بين طه حسين وعبد الرحيم محمود

في شهر مارس الماضي اشتدت العلة بالأستاذ عبد الرحيم محمود ولازم الفراش رغم أنفه وهو الذي كان لا يطيق الجلوس ساعة كاملة في مكان واحد ولا يدركه المرض إلا وهو سائر في الطريق أو جالس بين أصدقائه يلعب الشطرنج أو غارق بين الأسفار القديمة يحقق لفظا لغويا ويغادره المرض أو يلازمه من غير أن يعيره اهتماما أو يمنحه أنة أو شكوى إلى أن تكاثرت عليه العلل وقهرته فاستسلم لها ولكن بقدر فكان إذا غربت الشمس يأخذه الحنين إلى أصدقائه فيخرج متوكئا على كتفي إلى أن نجد سيارة حتى لا يحرم نفسه لذة الجلوس بينهم والنظر إليهم حين يلعبون الشطرنج وساعتئذ ينسى أدواءه وكأنه طلقها ثلاثا ولكنه إذا رجع إلى منزله بعد منتصف الليل وجدها تحت فراشه فيستسلم لها مرة أخرى

وقد اضطرته قسوة المرض إلى الاكتفاء من قراءة الصحف بعناوينها اللهم إلا إذا جاءته أوراق من مطبعة المعارف من أحد كتب معالي الدكتور طه حسين باشا فإن جسمه ينشط وينسى المرض حتى يأتي عليها

وكان حريصا على إخفاء مرضه عن صديقه الدكتور طه لئلا تنقطع عنه هذه الأوراق أو يكون سببا في إيلامه وإزعاجه، ولكن حين رأينا اشتداد العلة عليه اتصلنا في صباح يوم ٨ من ابريل بمنزل معاليه على غير علم منه وأخبرناه بحالته فكان أول عمل له في هذا اليوم الاتصال بالمستشفيات والأطباء، وفي الساعة الثالثة مساء فوجئنا بهيئة مكتب معالي الوزير تقتحم منزل الأستاذ عبد الرحيم وفي مقدمتهم الأستاذ فريد شحاته وأركبوه قهرا سيارة خاصة ذهبت به إلى المستشفى وسكنوا معه إلى ساعة متأخرة من الليل. وفي الليلة التالية حضر معالي الدكتور لزيارته بالمستشفى فعانقه وقبله، وقد اغرورقت عيناهما بالدموع. وأبى معاليه إلا الجلوس على كرسي خشبي بجوار فراشه، وبعد أن هدأت نفسه أراد أن يسري عن نفس صديقه المريض فسأله عن صحته فقال الأستاذ عبد الرحيم: إنني لا أشعر الآن بمرض بل بوافر الصحة وكيف أحس بالمرض ومعالي الدكتور وزير المعارف بجانبي؟ فقال معاليه: لا تقل هذا ولكن قل: إن الشيخ طه حسين يزور صديقه وزميله الشيخ عبد الرحيم

ثم أخذا يتبادلان بعض الفكاهات الأدبية وكان ختامها وصية الدكتور له بعدم مغادرة المستشفى حتى تكمل صحته فقال الأستاذ عبد الرحيم: إني لا أخرج من هنا حتى تكون صحتي مثل الحصان، فضحك معاليه وقال: بل أريد أن تكون صحة الحصان مثلك

ولم تنقطع استفسارات معاليه عنه يوما واحدا حتى سافر إلى أوربا وكان لا يطيق غياب سكرتيره الخاص فريد شحاته ولا يفقره له إلا إذا كان في زيارة الأستاذ عبد الرحيم ويحاسب هيئة مكتبه إذا قصر أحدهم في زيارته ويسأل كل زائر له بالمكتب يكون له بالأستاذ صلة عن صحته

وقد كان عليه رحمة الله - أحب شخصية إلى قلب معاليه لا يمل مجالسه ويستزيده منه، ويخصه بالإقبال عليه مهما عظمت شخصية زائريه

وقد ذكر لي الأستاذ يوما أنه بعد نجاح الدكتور طه في الدكتوراه حضر إليه في منزله ليتقدم له الشكر على معاونته ومجهوده فقال له الأستاذ: إنني لا أريد شكرا بيننا. وبعد أكثر من ثلث قرن ذهب عبد الرحيم الى منزل معاليه ليشكره على مجهوداته في مصلحة خاصة له فقال معاليه: لقد اتفقنا على ألا شكر بيننا

فأين ذلك الشاعر الذي سمع بالوفاء منذ القدم وأتعب نفسه في البحث عنه بين الناس فلم يجده لأدله على مكانه وموضعه وأشير له الى معالي الدكتور طه حسين باشا حتى يريح نفسه ويريحنا من قوله:

سمعت قديما بالوفاء وليتني ... علمت على الأيام أين وجوده

ابراهيم أحمد الوقفي

وفاة :

الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري شاعر رقيق الديباجة

فياض القريحة ، وناثر مستيقظ الذهن سريع الالفتة ؛ مطواع القلم لا يجب أن يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا غمزها بسنان قلمه، وطعنها بشباة رأيه . وهو — فيما يبدو لنا من خلال تعليقاته المتلاحقة على كل شاردة وواردة وتصويباته المتتابعة لكل هينة وبينة — أديب مجتهد مسرف فى الاطلاع مدمن على القراءة شغوف باقتناء الآثار الأدبية . وهذه — ولاشك — حسنة من الحسنات ؛ إلا أن تدفع بصاحبها إلى اتهام القراءة اتهاما خاطفا دون مضغها فى ريث وتمهل ، فذلك هو الجواد الجامح الذى لا تؤمن عثرته ولا تنتفى كبوته ، ولو كان فارسه المجلى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

فقد أشار الأستاذ الناصرى فى (تصويباته) المنشورة فى العدد ٩٤٥ من الرسالة الزاهرة ، إلى أن هناك بيتا زاحفا فى قصيدتى « أول موعد » المنشورة فى العدد ٩٤٠ وهو هذا البيت:

واها لأزهـــارى التى « تطفنهن » لتفرحى

والواقع أنه ليس فى القصيدة بيت (زاحف) ولا (متسلق) وكل ما فى الأمر أنه حسب فعل العجز « قطفنهن » فعلا ثلاثيا لا يستقيم وزنه إلا بزيادة حرف الواو أو الفاء.. والحقيقة أنه فعل رباعى — بالتضعيف — مستقيم الوزن لا حاجة به إلى واو أو فاء ولا إلى غيرهما من حروف الهجاء

وبمناسبة هذه القصيدة أذكر أننى كنت أشهد حفلا أدبيا فى اليوم الذى صدر فيه العدد المنشورة فيه قصيدتى ، وكان بجلس بجانبى شابان يبدو أنهما من تلاميذ المدارس الثانوية يحمل أحدهما ذلك العدد الذى راح يقلب صفحاته بين عينيه حتى أوفى على صفحة الشعر حيث طفق يتلو القصيدة على مسامع صاحبه فى صوت خفيض ، وحين وصل إلى البيت :

ماذا ترى ألهمك من (عدة) اللقاء الأول ؟

تعثر لسانه بكلمة « عدة » ولم يفطن إلى قراءتها على وجهها الصحيح ، ومن ثم أحس بفجوة عميقة فى جدار البيت ، وأبصر بثغرة واسعة اندفع منها بعيب القول والقول صحيح ، ويتهم القائل والقائل برىء . وطافت بثغرى ابتسامة ساخرة ، ولمحت روح المتنبى ترفرف من حولى هاتفة ببيت معروف من أبياته الخوالد لا وجه لذكره فى هذا المقام ، فشتان ما بين غلطة الجاهل وبين هفوة العالم ، فتلك تصدر عن فهم سقيم ، وهذه تصدر عن سهو السليم ، وجل من لا يسهو

هذا ويسرنى أن ألتقط هذه النهزة فأبعث للأستاذ الناصرى بجزيل الشكر وجميل التحايا وصادق الإعجاب

عبد الرحيم عثمان صادق

الشحاذ كلمة عربية

كتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى كلمة بالعدد (٩٤٥) من مجلة الرسالة الغراء تعرض فيها لكتاب « ملامح من المجتمع العربى » للأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن ؛ وكان كل ما أخذه حضرته على المؤلف أنه لم يكن موفقا — على مايزعم — فى استعماله كلمة « الشحاذة » لأن المعنى الذى سيقت له فى الكتاب وهو « الاستجداء » لم يصح فى اللغة العربية

والحق أن ماذهب اليه الأستاذ المؤلف فى كتابه هو عين الصواب ؛ فهذه الكلمة قد وردت فى كثير من كتب اللغة بالمعنى الذى يقصده المؤلف ويرمى إليه ، فقد جاء فى « تاج العروس » « الشحذ : الإلحاح فى السؤال ويقال هو شحاذ ، أى ملح عليهم فى سؤاله ، قال عمرو بن جميل :

بق على الوابل والرذاذ وكل نحس ساهك شحاذ »

وفى « محيط المحيط » : « الشحاذة التسول والشحاذ المتسول يقال هو شحاذ ملح ولا يقال شحات وقيل يقال ، وهو مستعار من شحذ السكين ، أو لأنه قد شحذ نظره أى حدده إلى الناس وإلى ما فى أيديهم »

وفى « القاموس المحيط » : « والشحذ كالمنع السوق الشديد والنضب والقشر والإلحاح فى السؤال . وهو شحاذ ملح »

وفى « دائرة المعارف لوجدى » : « وشحذ الناس سألهم بالحاح والشحاذ المتسول »

وفى « المصباح المنير » : « وشحذته ألححت عليه فى المسألة »

وفى « أقرب الوارد » : « الشحاذ المتسول يقال هو شحاذ ملح »

وفى « المنجد » : « الشحاذ المتسول أى المستعطى »

هذا ما جاء فى كتب اللغة ، وهو واضح صريح لا يحتاج إلى تعليق ولا توضيح

احمد مختار عمر